مكتبتى

النجم الهارب إلى السماء

٣٨

تأليف : لينا كيلانى
رسوم : محمود عزب

دار المعارف

مكتبتى ١٩

النجم الهارب إلى السماء

بقلم: لينا كيلانى

رسوم: محمود عزب

دار المعارف

obeikandl.com

تصميم الغلاف: محمد أبو طالب

دار المعارف- ١١١٩ كورنيش النيل- القاهرة ج.م.ع.

إعداد الماكيت: أمانى والى

obeikandl.com

الإهداء

إلى (ن)...

إنها قصتها.. كما فهمتها

وكما انبثقت من أعماقى

لينا

١٩٩٩/٢/١٥

obeikandl.com

مقدمة

هذه قصة عادية فى أحداثها، وغير عادية بالنسبة لصاحبتها.. امتدت أحداثها خلال نصف قرن أو أكثر.. وتظل نموذجاً. لم ينسج أحد أحداث الرواية وإنما الأقدار.. قدر البطلة.. وقدر البطل.. وقدر البلاد التى يعيشون فيها، ويحملون أسمها وينتمون إليها.

البطل حقيقى.. والبطلة لا تزال تعيش الراوية بفصولها.

obeikandi.com

طفولة لا تنسى

- تعالى يا نهى.. أين كنت طوال اليوم؟

ترد البنت الصغيرة بخجل:

- كنت فى بيت خالى يا أمى.

بيت خالتك.. بيت خالتك.. كل يوم أنت فى بيت خالتك.. أصبحت لا أراك هنا إلا قليلاً.

- وماذا أفعل يا أمى؟ لا أجد هنا من يلعب معى أو يسلينى.. إخوتى كلهم من الأولاد.. ترد الأم شبه غاضبة:

- وهل فى بيت خالتك من يلعب معك ويسليك من البنات؟ إنهن منك.. ومشغولات بالمدارس.. أو بمساعدة الأمهات.

- وهل تريدين أية مساعدة يا أمى؟

- تخفى الأم ابتسامتها وتقول:

- مازلت صغيرة..صغيرة جداً لتساعدينى، لكننى افتقدك.. وانشغل عليك. كيف حال خالتك؟

- خالتى مريضة يا أمى.. وأنا وسامح كنا نخدمها.

- خالتك مريضة! ولماذا لم تقولى؟

- كنت سأقول لك.. مع أن (سامح) طلب منى ألا أقول لأحد.

- وما مرضها يا نهى.. هل عرفت؟

- لا.. لم أعرف.. لكنها صفراء كالليمونة.. وتشعر بالدوخة.. ولا تستطيع أن تقوم من الفراش.

- تتنهد الأم:

- خير.. إن شاء الله خير.. ولكن قولى لى هل تحبين الأطفال الصغار يا نهى؟

- أحبهم جداً.. جداً.. يشبهون الدمى.. وسامح أيضاً يحبهم.. ووعدنى بدمية جميلة يوم عيد ميلادى..

- تضحك وتناغى وتقول ماما.

- تضحك الأم:

- أظن أن خالتك ستأتى بمولود جديد.

- تقفز نهى وهى تقول:

- هيه.. ليتها تكون عروسة.

- تقول الأم:

- اقتربى يا نهى.. ماذا يوجد فى جيوبك؟

- تلملم نهى ثوبها وتضع يديها فوق جيوبها وتقول بصوت خافت:

- سكريات مكسرات يا أمى.. سامح هو الذى وضعها فى جيوبى.. والله.. قلت له لا أريد لكنها لم يسمع منى.

- وهل أعطاك وحدك أم أعطى غيرك مثلها؟

- لم يكن معنا أحد.. وأنا أخذت كل شىء.

- تقول الأم:

- وأنت.. ماذا ستقدمين له مقابلها.

- تقول نهى بفرح:

- سأعطيه الرسوم الملونة.. إنها تعجبه.. ويحفظها عنده.

- تقترب الأم من ابنتها.. تلامس شعرها الحريرى.. تضع أصابعها فوق وجهها مداعبة، فتلاحظ أن حرارتها مرتفعة:

- أنت مريضة يا نهى.. مريضة.. هيا اسرعى إلى غرفتك وسأتيك بقرص مسكن وفنجان شاى. تجر نهى رجليها بتثاقل وتقول:

- لا.. لست مريضة.. إنما لعبنا كثير فى الحديقة.. والشمس ساخنة.

عندما شفيت نهى من مرضها القصير، كان لديها إلى جانب الفراش عدد كبير من الرسوم الملونة.. وكانت تتحرك لأن يراها سامح.. تسأل أمها:

لماذا لم يأت سامح لزيارتى.. ألم يعلم أننى مريضة؟

ترد الأم:

ومن أين له أن يعرف؟.. لم يزرنا أحد من اسرته خلال الأيام الماضية.. ولم يذهب أحد منا إليهم.

تسأل نهى:

- والهاتف؟ ألم يتحدثوا بالهاتف؟
- أنا اتصلت بهم لأطمئن على خالتك.. ولم أقل لها إنك مريضة.
- إذن.. سأذهب أنا إليهم مادمت شفيت
- كما تشائين.. ولكن لا تتأخرى.

فى الطريق إلى بيت الخالة، كانت نهى تستعيد ما حفظته من أشعار فى درس المطالعة.. سامح يحب أن يسمعها وهى تلقى الأشعار.. وتحرك يديها يميناً ويساراً وترفع صوتها أو تخفضه.. ثم يقول لها: جميل.. جميل.. احفظى أكثر وأكثر من الأشعار يا نهى ومن القرآن أيضاً.. أنت ذكية وشاطرة.

أخذت تقفز مثل أرنب وهى تردد أشعاراً من هنا ومن هناك.. ولم تجد نفسها إلا فى طريق آخر غير الطريق المؤدية إلى بيت خالتها. أحست بالخوف.. هل ضلت طريقها؟ وهل سيحصل لها شىء.. سمعت أصواتاً متداخلة قوية تهتف.. تحيا مصر.. تحيا مصر.. ثم لمحت تلاميذ كثيرين، فى صفوف.. بعضهم يرفعون أعلاماً والآخرون يهزون قبضاتهم بقوة.. ما الأمر؟ وهل سيجرفونها معهم؟.. الطريق أصبحت مسدودة، ولابد أن ترجع، ولكن الجموع كانت قد وصلت إليها فلم تجد مفراً من أن تسير معهم وأن تحرك يديها مثلهم. فجأة أحست بيد تمسكها من عنقها وسامح يقول:

ما الذى أتى بك إلى هنا؟ عودى إلى البيت.

أجابت مرتعشة:

- وكيف أعود.. لم أعد أعرف الطريق.

- قال باختصار:

- عندما نصل المفرق سأدلك من أين تعودين.

ثم أمسك يدها بقوة حتى لا تفلت منه، وغاصت بين قامات التلاميذ التى بدت لها طويلة، واسرعت حتى كادت تختنق، قبل أن يترك سامح يدها لتنطلق إلى الاتجاه الصحيح، ثم قال لها:

اسمعى يا نهى.. لا تقولى شيئاً لأحد.. إياك أن تفعلى وإلا زعلت منك.. لم أرك ولم ترنى. أفهمت؟

وبخفة الغزال أسرعت نهى إلى البيت وقد سقطت منها رسومها الملونة.. ترى هل التقطها سامح. من أين لها أن تعرف. وكيف ستسأله إذا لم يأت عندهم؟

أما هى فلن تذهب.. تخاف أن تسألها خالتها عن شىء فتضطر للكذب.. وهى لا تكذب.. وسامح لا يحب أن تكذب.. مرات عديدة قال لها: علينا أن نقول الصدق دائماً. وبخاصة أمام أهلنا. ولكن الصمت هنا ليس كذباً.

وتعلمت نهى الصمت.. وعادت إلى البيت كمن يحمل ثقلاً فوق صدره.. وأنسلت إلى غرفتها.. وعندما حان وقت الطعام لم تكلم أحداً.. وجلست إلى المائدة وهى مطرقة.. وتناولت وجبتها بسرعة ثم انسحبت.

خمسة أيام مضت والسر معها.. وسامح لم يأت عندهم.. وسمعت كلاماً كثيراً من أمها وأبيها عن مظاهرات فى الشوارع احتجاجاً على عدوان إسرائيلى على مصر.. وسألت أمها:

- ما معنى مظاهرات يا أمى؟
- أجابت الأم:
- يخرج الناس إلى الشوارع احتجاجاً على أمر ما.
- ولم تفهم نهى أيضاً معنى احتجاج فقالت:
- ومن سيأخذ منهم الاحتجاج؟
- قالت الأم ضاحكة:
- أنت لازلت صغيرة لتفهمى هذه الأمور.. إنهم يطالبون الرئيس والحكومة أن يقفوا فى وجه إسرائيل.
- ولماذا تعادينا إسرائيل. هل لها عندنا شىء؟
- تقول الأم:
- أبداً.. أبداً يا حبيبتى.. ولكنهم يأخذون أرضاً لنا فى الصحراء.. ولا يريدون الآن سواها.

وتذكرت نهى أنها سمعت عن حرب أسمها حرب فلسطين.. وأن سامحاً كان يتحدث عنها مع رفاقه.. وسألت نفسها: هل تقول أيضاً لأمها ماذا سمعت أم أن هذا سر آخر بينها وبين سامح؟

ولزمت الصمت من جديد وانصرفت عن أمها وهى تردد:" إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.. من ذهب".

* * *

فى الحديقة وعلى ضفة النيل الجميل وعند المساء، كانت نهى لا تزال تلعب بينما الظلام بدأ ينتشر.. والخوف فى داخلها بدأ ينتشر أيضاً، هل سيأتى سامح لزيارتها أم أنه فقى مظاهرة أخرى؟.. بدأت تغنى وتقفز لتطرد عنها الخوف. لو انتبهت أمها إلى تأخرها هكذا فى الحديقة لوبختها. رآها العم (ابو محمد)، حارس بيوت المنطقة، فاقترب منها وقال: ادخلى إلى البيت يا ابنتى.. الوقت أوشك على الليل. تجرأت وسألته:

هل رأيت سامحاً؟ أبن خالتى؟ أنا فى انتظاره..

قال بلهفة:

- نعم.. نعم.. رأيته.. كأنما كان يبحث عنك ولما لم يجدك ترك لك هذه الأوراق وذهب.. يبدو أنه كان مستعجلاً فلم يدخل إلى بيتكم.

ارتبكت نهى وهى تتناول الأوراق.. كانت رسومها الملونة، لكنها كانت معفرة بالتراب.. وقالت فى نفسها: أظن أنه لا يريد أن يرى أحداً منا حتى لا يكذب ولا ينكشف السر.. ولكن ماذا سأفعل بها وهى فى هذه الحال! لابد أن أمزقها. وشرعت تمزق الأوراق ورقة ورقة.. وتمنت لو تحرقها.. لكن سامحاً كان قد قال لها مرة: لا تلعبى بالنار يا نهى.. لا تشعلى أعواد الكبريت فى الحديقة.. فقد تتسببين فى حريق كبير.

وعندما انتهت أحست بيد تمسكها من ظهرها.. فزعت وشهقت. كان سامح قد قال لها:

- أين كنت مختبئة.. مررت من هنا قبل قليل ولم أجدك؟

- لم أكن مختبئة.. ولكنى استرحت هناك عند كومة الحجارة.

انتفض سامح وقال:

- وهل لعبت بالحجارة أور فعتها من مكانها.

قالت:

- لا أبداً.. أبداً.. فربما تحتها أفعى أو عنكبوت.

- قال بارتياح:

- حسناً إنك لم تفعلى.

سامح أبن الخامسة عشرة.. فتى مؤدب.. وطالب ذكى ونشيط.. وينجح فى المدرسة بتفوق.. إنه يحلم أن يكون ضابطاً فى المستقبل.. ومنذ سمع فى طفولته عن نكبة عام ١٩٤٨م. وهو يشتعل حماسة لكى يتخرج من الثانوية ويدخل الكلية الحربية. وهى الصغيرة ابنة السنوات السبع حبيبة إلى قلبه جداً دون سائر بنات الأسرة.. فهى جميلة ورقيقة ومطيعة وذكية جداً.. وإن هى غابت عنه يحس أنه يفقد شيئاً ما عزيزاً على قلبه.. يدللها ويأتى لها من مصروفه الخاص بالحلوى واللعب.. يحلم أن تكبر نهى بسرعة وتصبح أيضاً صديقته.. وإذا كانت فى مثل هذا العمر واعية لكل ما يقوله لها أو يطلبه منها فكيف الحال إذ تصبح صبية؟ لا شك أنها ستكون مميزة عن كل البنات فى مثل سنها.. كم يشعر بالسعادة عندما يباغتها النوم وهى تستمع إلى قصصه ومغامراته مع رفاقه فيحملها ويقطع بها المسافة الفاصلة بين بيتهم وبيت خالته ليضعها فى سريرها. أما خالته فتضحك وتقول: جعلها الله من نصيبك يا سامح.. إنها تحبك أكثر من أخوتها. ويشعر بالخجل وينسحب دون أن ينطق بحرف.. مازالت الطريق أمامه طويلة ليفكر بمثل هذه الأمور.. لكنه يشعربالسعادة عندما تقول له خالته ذلك ..بل أن نهى يجب أن تظل فى بيتهم دائماً ولا تذهب إلى بيتها أبداً.

إنها تملأ الجو من حولها بهجة وسعادة.. تقفز وتصفق وتغرد مثل عصفور.. وهى نظيفة ولطيفة وتحب المرح.. وفى الوقت نفسه لا تخالف النظام.. نظام البيت.. ولا تحطم شيئاً أو تزعج أحداً. ويسأل سامح نفسه: ما معنى أن يجعلها الله من نصيبه. معنى ذلك أن يتم تعليمه.. ينال الثانوية العامة.. يدخل الكلية الحربية.. يتخرج.. يصبح ملازماً.. وبعد ذلك تكون نهى قد كبرت فتصبح من نصيبه.. ولكن ماذا لو قامت الحرب بينهم وبين الأعداء؟ لابد أن يقوم بواجبه الوطنى.. لابد أن يترك نهى.. ولو كان ذلك ليلة زفافه.

يخرج صوت من أعماقه: لماذا التشاؤم يا سامح؟ افترض أنك ستقاتل الأعداء ما الذى يمنع مشاريعك هذه؟ ونهى.. ألم تكن واحدة من اللواتى يذهب أولادهن أو أزواجهن او إخواتهن إلى القتال؟.. يأتى صوت آخر: لكنها صغيرة.. أو بالأصح ستكون شابة صغيرة عندما تتخرج أنت. ويعد على أصابعه.. فإذا عمرها ستة عشر عاماً. يعود الصوت الأول: ومن قال إن الحرب ستقع فور تخرجك؟.. يرد الصوت الثانى: هذا محتمل..بل اكثر احتمالاً.. وهذه التحرشات والمناورات من العدو تزداد يوماً بعد يوم.. لقد أصبحت عدواناً سافراً.. وهو قد سمع مديرة المدرسة تتحدث إلى زملائه قائلة: يبدو أن لابد من الحرب.. لن يتركونا نهدأ فى وطننا للبناء والتعمير رغم أنهم اغتصبوا تقريباً صحراء النقب.. وأظنها وشيكة.. الحرب وشيكة.. وتساءل سامح هل كلمة وشيكة تعنى اقتراب خطر الحرب أم زمنها؟

نهى تنمو مثل زهرة برية.. تدخل المدرسة.. تتدرج فى صفوفها.. هى فى الشهادة الابتدائية.. لم تتجاوز العاشرة من إلا بقليل.. وسامح هو الذى يشرف على دروسها ويشجعها.. ويرد على كل اسئلتها..

لا تحب الحساب ولا العلوم ولا الجغرافيا.. تحب التاريخ والأشعار.. وتمد صوتها إذ يستمع سامح إلى محفوظاتها.. وفجأة يسالها مرة: هل تحبين الغناء يا نهى؟ إن صوتك جميل. وتطرق برأسها خجلة.. نعم تحب الغناء.. وكل البنات مثلها.. وهن لا يرددن الأناشيد المدرسية فقط بل أغانى المطربين أيضاً.. تتذكر أنها تحفظ جيداً النشيد الوطنى.. فترفع صوتها: بلادى.. بلادى.. لك حبى وفؤادى.. فيضحك سامح ويصفق بحماسة قائلاً:

حسناً يا نهى حسناً.. أنت منذ الآن وطنية.. ما أجمل أن يحب الإنسان وطنه.. وإذا دعا الأمر أن يفتديه بروحه.. وتسأله نهى:

وهل من الضرورى أن يموت الإنسان فى سبيل وطنه حتى يكون قد أحبه؟

يضحك سامح أكثر.. ويقترب فيلامس شعرها الحريرى:

- لا يا نهى.. كل منا يجب أن يحب وطنه ويعبر عن هذا الحب بالعمل.. بالإنتاج.. بالإخلاص له.. بالغيرة عليه.. بمحبة أبنائه جميعاً والتعاون معهم.

مثل هذا الكلام تسمعه نهى دائماً من سامح وهو مع رفاقه، أو حتى فى البيت والسهرات العائلية، والعم (أبو سامح) يبتسم لابنه حينما يناقشه فى الأخبار وفيما يجرى.

يوم ميلادها الحادى عشر.. هل يمكن أن تنسى ذلك اليوم؟ غمرتها الأسرة كلها بالهدايا.. وأقاموا احتفالاً امتد بين البيتين بيتها وبيت سامح.. ورقص الجميع.. وغنوا.. وقاموا ببعض المشاهد التمثيلية المضحكة.. وسامح صامت هادىء يتفرج عليهم دون أن يشاركهم، حتى اقتربت منه (سهاد) اختها الكبرى قائلة:

- وأنت يا سامح.. هل ستظل هكذا جامداً مثل التمثال؟ ستتضايق منك نهى.

- تكلمت نهى بلهجة حارة وقالت:

لا.. لن أتضايق منه.. إنه هكذا دائماً.. وأنا أعرفه أكثر منك.

انتفضت سهاد قائلة:

- كأنه ابن خالتك لوحدك.. أنا اقول هذا من أجلك.

وانسحب سامح إلى الحديقة حتى لا تتشاجر الأختان.. ولحقت به نهى بعد قليل. كان يتمشى مطرقاً والليل شديد السواد.. والنجوم تلمع فى السماء.. سالته:

- ما بك يا سامح؟.. هل أزعجتك سهاد؟

- لا أبداً.. كل ما فى الأمر أننى أريد أن استنشق هواء نقياً.. ثم لم تسألينى يا نهى أين هديتك منى؟ ترد نهى ضاحكة:

- ما أكثر ما تغمرنى بالهدايا.. منذ يومين فقط أهديتنى ذلك الكتاب الرائع من قصص آندرسون.

- يستدرك سامح قائلاً:

- هل أعجبك؟ لابد أن يعجبك.. ولكن انتبهى.. إنه ليس للصغار فقط إنه للكبار أيضا.. وأنت أصبحت صبية. لك عندى هدية جديدة.. خبأتها هنا حتى لا يراها أحد.

وسحبها من يدها وهى تلهث.. وفى ركن الحديقة الذى يضعون فيه بعض الأشياء غير الضرورية أخرج صندوقاً ملفوفاً بورق لامع وقال:

- هذا صندوق من الخشب المطعم بالصدف.. يشبه الصناديق التاريخية لكنه جديد الصنعة.. تستطيعين أن تضعى فيه أساورك والخواتم والعقود.. ما رأيك؟

وبينما هى تحاول أن تفتح الصندوق مر شهاب فى السماء كأنما سقط فوق الأرض.. تنبهت نهى وأوشك الصندوق أن يقع من يدها فتلقاه سامح وقال:

- لماذا فزعت؟.. هذا أمر عادى.. ألم تلاحظى قبل الآن شهاباً؟

قالت:

- بل هو فأل سيىء.. هذا ما تقوله جدتنا.

يضحك سامح:

- ولماذا لا يكون فألاً حسناً؟ نحن نفسر الأمور كما نريد. خذى الصندوق افتحيه.. سوف يمتليء بالنحوم قبل أن تملئيه بالحلى والمجوهرات.

ترتعش نهى.. إذا تلمح نجماً فر من الصندوق إلى السماء. لا تجرؤ على أن تنبه سامحاً إلى ذلك.. فلو رأى كما رأت لكان قد قال لها:.. أم إنها تتوهم؟..

وتذكرت صندوقها الأصفر الصغير الذى يتوهج كالذهب.. والذى أهدته لها امها فى عيد ميلادها الماضى وقالت لها: إنه صندوق أمى.. وجدتى من قبلها.. وربما من جدة أخرى.. حافظى عليه يا نهى حتى تسلميه بدورك إلى ابنتك.. إياك أن تفتحيه إلا ليلة زواجك.. وأنا لم افتحه منذ تلك الليلة. ولما سألت أمها ماذا بداخل الصندوق؟ أجابتها: عندما تفتحيه ستعرفين.. أليس لديك صبر على السر؟ إن هى إلا سنوات معدودة وينكشف السر.. بل تتكشف كل الأسرار. وكم من مرة راودتها نفسها أن تفتح الصندوق لكنها ومنذ طلب منها سامح أن تكتم سر مشاركته فى المظاهرات.. تعلمت الصمت ولم تعد تفكر فى فتح الصندوق وكأنما تعلمت مع الصمت.. الصبر. تذكرت صندوقها ذاك وقالت لسامح:

أصبح عندى الآن صندوقان.. لاشك أن هذا أجمل.

فسألها:

- أى صندوق تقصدين؟

فحدثته عن الصندوق السر.. وقالت:

- لا شك أن خالتى تحتفظ بصندوقك أم أنه للبنات فقط؟

ضحك سامح وأشار إلى صدره وقال وكأنما يحدث نفسه:

- أعتقد أن صندوق هنا.. واسرارى هنا.. وكذلك طموحى وآمالى.

تقول نهى:

- أنا أعرف اسرارك ولا أبوح بها لأحد وأظن أننى أعرف ما معنى طموحك أيضاً..ألا تريد أن تصبح ضابطاً فى الطيران؟

يرد سامح

- هذا الضبط طموحى يا نهى.. وأتمنى من الله تعالى أن يحقق لى هذا الطموح.

وكأنما كان يريد أن يقول كلاماً آخر عندما سمعا صوت سهاد تنادى: نهى.. سامح.. أين أنتما لا تضيعا فرصة (الهريسة).. جاء العم مجدى بطبق منها كبير وشهى ربما يطير إذا لم تسرعا. وتأبطت نهى الصندوق بعد أن أحكمت لفه بالورق اللامع.. وسبقت سامحاً بخطوات تفكر أين تخفى صندوقها فلا يراه أحد، لأن سامح يريد ذلك.

* * *

كم من مرة تتذكر نهى طفولتها.. كأنها محفورة فى ذاكرتها كالنقش.. تتذكر كل كلمة..وكل حادثة.. وكل ما جرى معها هى وسامح سواء فيما بينهما أو بين الأسرة. يا الله.. لماذا تتذكر هذه الأشياء وبهذا التفصيل الدقيق؟ تقول لها صديقتها وفاء وقد أصبحتا الآن شابتين فى الرابعة عشر من العمر: كلما كررت لنفسك أو لى هذه الذكريات، كلما رسخت فى داخلك أكثر.. أليس لك حديث آخر سوى ذكريات طفولتك مع سامح؟

obeikandi.com

وترد نهى:

ماذا أفعل يا وفاء؟ إنه معى فى كل يوم.. بل فى كل ساعة ودقيقة. ولو كان غائباً عنى.

وتضحك وفاء:

- جاءك الحب مبكراً يا نهى.. هذا هو الحب.

- وترد نهى

- لا.. إنه الإعجاب.. والمحبة العائلية. والألفة. فأنا لا أتصور حياتى من دون سامح.

وتسأل وفاء:

- وهو.. سامح.. هل يبادلك المشاعر نفسها؟

تقول نهى:

- كأنما هو الذى يمنحنى إياها.. أنا أتعلم منه يا وفاء..أتعلم كل شىء.. المثابرة على الدراسة والإرادة..والإخلاص.. كما تعلمت منه فى طفولتى الصمت.

تقول وفاء مداعبة:

- وأى صمت هذا.. كل مرة تحدثينى عن سامح.. وكأن لا أهل وأقرباء لك سواه..

تتنهد نهى وتقول:

- ذلك لأننى خائفة يا وفاء.. أنا دائماً خائفة من أن افقد سامح.

تقول وفاء:

- لا قدر الله.. ولماذا هذا الشعور؟ ألأنه دخل الكلية الجوية وأصبحت زياراته محددة فى أوقات معينة؟

تقول نهى:

- لا.. أبداً بل لأن كابوساً أصبح لا يفارقنى كل ليلة وهو أن سامح يسقط – هاوياً– من طائرته فى واد سحيق أسود ومظلم. واصحو وأنا أصرخ بفزع. هذا الكابوس يتكرر.. فماذا أفعل؟

تقول وفاء

- لا شيء.. كان يحب أن تحدثنى عنه من قبل.. فأنا أعرف أن الإنسان إذا أفرغ مخاوفه تزول عنه هذه المخاوف.. هكذا يقولون.. وأنا أصدقهم. لا تخافى بعد اليوم.. أنا واثقة أنك تخلصت من كابوسك عندما حدثتنى عنه.. سوف تقولين لى غداً أنك رأيت نفسك فى حديقة تملؤها الزهور والرياحين ويضيئها القمر وأنت تتنزهين مع سامح.

وتضحك نهى مسايرة لوفاء.. وتفترقان.

وراء الغيوم.. بين النجوم

استشهد سامح.. ونهى أبنة الرابعة عشرة تشعر أنها قد كبرت سنوات وسنوات.. وكذلك شعر الآخرون نحوها.. عاشت فترة بعيدة عن عالم الواقع.. بل هى وراء الغيوم.. بين النجوم. وراء الغيوم التى انفجرت عاصفة مدمرة أطاحت بحياة سامح وثمانين آخرين من زملائه. عاصفة تركت دوياً بين الشبان من جيل سامح، الذين يقاتلون فى صفوف الجيش، وبين الذين لا يزالون طلاباً فى الكليات الحربية من جوية وبرية وبحرية، بحيث أنهم طلبوا من الجهات المسئولة أن يطلقوا على دورة تخرجهم اسم المعركة نفسها.. معركة الصيحة وأن يقيموا نصباً تذكارياً فى أرض المعركة، يحفرون على رخامه الأبيض أسماء الشهداء واحداً واحداً وعلى رأسهم سامح الذى أدار المعركة وحيداً بعد موت زملائه من حوله واستبسل فيها.. هذا وأمور أخرى كثيرة كانت تمر أمام نهى.. تسمعها لكنها تظل هائمة بين الغيوم وكأنها لا تريد أن تهبط إلى أرض الواقع حتى كان ذلك اليوم الذى عثرت فيه خالتها على دفتر صغير كان يسجل فيه سامح ملاحظاته ومذكراته، فأعطته سراً إلى نهى وكأنها فضلتها على الجميع.

هذا الدفتر الصغير قلب حياتها رأساً على عقب.. أصبحت مندفعة إلى إتمام تعليمها متحمسة لأن تكون معلمة تخدم وطنها.. وأن تكون أبنة ابرة باسرتها وتعوض خالتها عن خسارتها فى أبنها بأن تسعى مع رفاقه وابناء جيله لتخليد اسمه بتنفيذ الأفكار التى اقترحوها حتى تخرج إلى حيز الوجود. ما أروع أن يكون هناك نصب تذكارى فعلاً.. تطرزه باللون الأسود أسماء الشهداء وبينهم اسم سامح، وكأنها عيون شاهدة على التاريخ.. ما أعظم أن تدخل هذه المعركة فى كتاب التاريخ وتكون هى التى تدرسه لصغار بلادها.. وماذا أيضاً؟ أن تصنع له تمثالاً ترصع به النصب التذكارى.. ولكن لا.. حقيقة استشهاده أن أصيب بستين رصاصة ثقبت جسده حتى جعلته كالغربال.. وحطمت راسه الذى سكنته الآمال. لا.. لتظل صورته مرتسمة فى أعماقها كما عرفتها أما بالنسبة للأجيال فليرسم كل واحد الصورة التى يريدها من خلال الصورة الفوتوغرافية التى نشرتها الصحف والمجلات والتى وضعوها فى صدر قاعة المتحف الحربى.. تذكاراً للشهداء.

السنوات القلائل تمضى.. وحلم نهى أن تصبح معلمة للصغار يوشك على التحقيق.. وهى فى كل يوم لا تنسى أن تقطف زهرة حمراء من حديقة أو شارع ثم تسرع لتضعها أمام صورته التى تزين طاولة مكتبها.. زهرة حمراء كرمز الدم المتوهج الذى دفعه سامح ثمناً لوطنيته وإخلاصه لمبادئه. ولم يكن أحد أسرتها يمد يده إلى الكأس الصغيرة التى تضع فيها الزهرة ولا إلى الصورة، فهم يحترمون مشاعر نهى وخاصة وأنها تردد أفكار سامح.. وتحمل مبادئه.. وتعلن فى كل مناسبة أنها تسير على خطاه فى التضحية والفداء. وتقول لها أمها أحياناً.

– كل ما تقولينه رائع وعظيم يا نهى.. والإنسان لا يعيش دون مبادىء عليا وقيم مثلى، ولكن ليس هذا كل شىء.. أنت تحبسين نفسك كثيراً مع المطالعة والابتعاد عن الناس. فلماذا أنت شابه ومن حقك أن تعيشى شبابك.

وترد نهى بهدوء حزين:

– هذا صحيح يا أمى.. لكننى أشعر بسعادة كبيرة فى وحدتى وأنا أقرأ كتب التاريخ وسير الأبطال.. واتمنى فى يوم من الأيام أن أكتب عن بطولة سامح ورفاقه.. أما عن الزيارات فأنا لا أقصر تجاه أقربائى وأسرة خالتى بالتحديد.. وكذلك فإن لى بعض الصديقات الرائعات من أمثال وفاء.

تتنهد الأم وتقول:

- هذا صحيح.. لكنى لا أريد أن ارى الحزن على وجهك.. فالموتى لا يعودون مهما كان حزننا كبيراً من أجلهم. وأرواحهم لن تكون سعيدة ومطمئنة إذا كنا تعساء بسببهم.

تقول نهى:

- أعرف هذا يا أمى.. ثم إن الشهداء ليسوا أمواتاً.. إنهم أحياء عند ربهم يرزقون.. أليس كذلك هذا ما ورد فى القرآن الكريم؟

تقول الأم:

- صدق الله العظيم.. المهم أننى أتمنى لك التوفيق دائماً.. وأن تستمعى بحياتك وكذلك أن تفكرى فى مستقبلك.

وتظل كلمة (مستقبل) التى قالتها الأم مع ابتسامة خفيفة توحى لنهى بأمر ما.. هل يريدون تزويجها شأن فتيات الأسرة؟ لابد أن هذا سيحصل عاجلاً أم آجلاً.. أما هى فلا تريد الآن حتى مجرد التفكير فى هذا الأمر.. إن أمامها طريقاً طويلاً.. ورسالة يجب أن تؤديها.. الطريق هو طريق العلم.. أما الرسالة فلا تزال غامضة بالنسبة لها ولا تعرف سبيلها لكنها تشعر أنها مرتبطة بشكل أو بآخر بسامح.. أو هى مكملة لرسالته.. هل ستتطوع فى فرقة فدائية مثلاً؟ لا.. هذا ليس وارداً. هل ستدخل فى كلية حربية للبنات؟ هذا ليس وارداً أيضاً فقد حددت لنفسها طريق التعليم.. إذن ما السر؟

وطوال العام الأخير من دراستها فى معهد المعلمات لتتخرج معلمة أبعدت عن ذهنها كل تفكير بهذه الأمور حتى تتخرج وتنال شهادتها التى تؤهلها للتعليم الابتدائى.

وهذا ما حصل.. والمفاجأة الكبرى والسارة أن تخرجها جاء فى الوقت نفسه الذى احتفلوا فيه بإقامة النصب التذكارى للمعركة. وكانت تلك المناسبة التى لا يمكن أن تنسي.. لقد جمعت رفيقاتها الخريجات وصديقاتها وأولهن وفاء فاشتركن فى رحلة إلى موقع المعركة.. رحلة ترفيهية واطلاعية فى الوقت نفسه.. وأكدت نهى على الجميع أن تكون المصروفات كلها من حسابها الخاص تكريماً لذكرى سامح وكانت مفاجأة للجميع أن نهى لم تكن تلبس ثياب الحداد السوداء كما فعلت فى مناسبات مضت.. ولا بدت كئيبة أو حزينة.. على العكس كانت تبدو مرحة منطلقة وترتدي ثوباً زاهياً وكأنها تذهب إلى فرح.

قالت لوفاء:

– لا أصدق أننى سأضع إكليلاً من الزهور فوق نصب الجندى المجهول.

وتتعانق الفتاتان نهى ووفاء وكأن تياراً كهربائياً يسرى بينهما وكأنهما تستعدان لأن توزع كل منهما هذه الطاقة السحرية على الكثيرين من الناس فكيف برفيقاتهن المستعدات دائماً للاشتعال حماسة.

وكان يوماً مشهوداً يوم تلك الرحلة.. واحترم الجميع مشاعر نهى التى انفردت بنفسها فى الحافلة تخط مع مشاعرها الكلمة التى ستلقيها للمناسبة.. وكانت بالفعل كلمة مؤثرة.. استطاعت نهى من خلالها وقد انضم مواطنون من الأهالى إلى الاحتفال- أن تجعل الجميع يصفقون لها بحماس ويؤيدون أفكارها فى الواجب الوطنى.. وهو تخليد كل شهيد أو بطل.. أو كل من يشارك فى معركة إن أمكن حتى لا تنسى الأجيال ضرورة النضال.

ولما عادت نهى من تلك الرحلة التى وضعت حدوداً واضحة وفاصلة لحياتها كانت قد أدركت أن الركض وراء النجوم بين الغيوم لم يعد يناسب مرحلتها بل عليها أن تنتقل من الحلم إلى الفعل.. ومن الوهم إلى الحقيقة وإن ظلت هذه المرحلة عزيزة على قلبها جداً.. لا يمكن أن تنساها بل لا تريد أن تنساها.

أضواء وأسماء

نهى تسأل نفسها: ما علاقتى بالمسرح؟ أنا معلمة للصغار فقط.. صحيح أننى أدرس فى الجامعة الأدب، ولكننى لا أفكر فى المسرح أبداً. وفاء.. صديقتها التى تختص بالمسرح تدخلها بين حين وآخر فى مشاهد مسرحية، تتمرن عليها فى البيت.. آخر مرة كانت تؤدى فصلاً من (هاملت) وهو يخاطب شبح أبيه.. شعرت أن يداً تقبض على قلبها.. وأنها توشك على الإغماء. تقول وفاء ببساطة:

– تصورى يا نهى أن (هاملت) كان يعتبر الشبح حقيقة. بل طلب من رفيقه أن يرى الشبح معه.. والنقاد حتى الآن محتارون.. هل كان هاملت مختلاً عقلياً مثلاً، أم أن الأشباح يمكن أن تظهر لمن يطلبها أو تطلبه هى؟

لم تعد نهى تشعر بشىء.. كان الطنين يملأ أذنيها..ويجعلها تغيب عن الوعى.. كل ما قالته لوفاء:

– توقفى عن التمرين أرجوك... وعن الكلام أيضا.

- عندما استعادت نفسها من ذهولها أحست أنها أقوى من أى وقت مضى.. وأنها تريد أن تدخل تجربة لا تزال غامضة بالنسبة لها.. لكن فيها سامح.. أو شبحه على الأقل.

قالت لوفاء:

- أريد أن اشاركك فى المسرحية المدرسية للأطفال.

ضحكت وفاء بمرح وقالت:

بماذا ستشاركين إن شاء الله.. بالتمثيل أم بالأخراج أو بالتأليف؟ لا.. ربما ستشاركين فى الديكور والملابس والأكسسوارت، فأنت صاحبة ذوق رفيع فى هذه الأمور.

- وتبدو نهى غاضبة.. وكأن وفاء تمس ألما دفيناً عندها.. ارتبكت مع هذا وقالت بجرأة وتحد:

- سأشارك فى التأليف: أليست المناسبة وطنية؟

أجابت وفاء وقد بدأت تلتزم الجد:

مناسبة وطنية وقومية أيضا.. مناسبة عظيمة.. إنها مناسبة ذكرى حرب أكتوبر العظيمة.

نهضت نهى من مقعدها نشيطة وكأنها لم تكن منذ قليل ضائعة ومتهالكة وقالت:

- حسناً.. سأكتب أنا النص.. ولو أننى سأبدأ من نكسة يونيه – حزيران-١٩٦٧م. بل قبل ذلك أيضاً. على أى حالة الأمور موصول بعضها ببعض. هل تتركين لى هذه الفرصة الثمينة يا وفاء.

فتحت وفاء فمها مندهشة، وقالت:

- هل سبق لك أن كتبت نصوصاً مسرحية؟

قالت نهى:

- وماذا يهمك من الأمر؟ سأعطيك النص خلال أيام.. المعلومات كلها متوفرة عندى.. وقلمى جيد كما تعرفين.

أجابت وفاء ضاحكة:

- أما أن قلمك جيد.. وكتابتك تمس القلب فأنا واثقة من هذا، ألم أطلع على مذكراتك وبعض القصص التى ألفتها؟ ولم أنس أيضاً تلك الكلمة المؤثرة التى ألقيتها فى زيارتنا لنصب الشهداء.

استدركت نهى:

- هذه ليست كل مذكراتى.. إنها أجزاء فقط. لا يهم.. لا يهم.

ردت وفاء:

- المهم العمل المسرحى نفسه.. فالمسرح يختلف.

قالت نهى بحزم:

- لكننا نحن لان نختلف.. هل تعدينني بذلك؟

قالت وفاء وكأنها وصلت إلى نتيجة لم تتوقعها:

- أعدك.. ولكن بشروط.

قالت نهى:

- بل أنا التى سأملى الشروط.. أريد أن أتدخل فى انتقاء الصغار الذين سيمثلون المسرحية وبالتحديد البطل الرئيسى.

تضحك وفاء وتقول:

- كأنك كتبت المسرحية وانتهيت.. على أى حال.. سأنتظر.. والجيد يفرض نفسه دائماً.

تعود نهى من بعد لقائها المثير والمدهش مع وفاء، لتكتب مسرحيتها الخالدة.. ولماذا لا تعتبرها كذلك؟ أليست أحداثها مسطرة فى أعماقها كما جرت تماماً؟ ألم تأخذ المعلومات الدقيقة من الجيش المصرى؟ التاريخ لا يكذب.. والوثائق الرسمية هى الدليل والهادى.. من ذكرياتها الشاحبة استخلصت معلومات لكنها مغسولة بالدمع والحزن. فتحت دفتر سامح وأوراقه التى سلموها لها بناء على إصرارها، قرأت ما يشبه المذكرات، حوادث عادية سجلها صاحبها.. لكنها بعد أن مضى الزمن اكتسبت معانى أخرى، فقد أصبحت حلقات فى سلسلة حياة بطل. وهكذا الأبطال يصلون حياتهم حلقة وراء حلقة حتى تغدو سلسلة ذهبية متماسكة لا يؤثر فيها الزمن.. وجدت صورتها وسط هذه السلسلة فى إطار ماسى براق.. هذا ما فعله سامح فقد ذكرها بين فقرة وأخرى كما لو أنها تصنع معه هذه السلسلة.. وكتب فى إحدى الفقرات:

إننى أتدرب على الفروسية.. أقضى يومى فى أحد نوادى الجيش مع الخيل.. الخيول نبيلة.. وجميلة ووفية لأصحابها.. جوادى يصهل عندما يرانى كأنه يعرفنى..ولا يريد أحداً أن يمتطيه سواى.. هل يدرك أو يحس أننى أيضاً أحبه وأفضله على سواه؟ كم أتمنى لو كانت نهى معى تتدرب فوق مهر جميل.. لكن نهى لا تزال صغيرة.. إنها فى الثالثة عشر فقط.. وجسمها الغض لا يحتمل المفاجآت والسقطات.. لكن لابد أن أصطحبها معى لتألف جوب الفروسية.. ولعلى أكون صريحاً مع نفسى فأقول: سأصطحبها معى لترى صفحة من طموحى الذى بدأت أفتح دفتره الآن.. طموحى لا يقف عند تخرجى من كلية الطيران.. فأنا أريد أن اصبح فارساً. ولن أترك مناسبة تغنى تجربتى كجندى أمين فى هذا الوطن إلا وأفدت منها. حسناً.. لن تمانع نهى فى المجىء معى.. بل ستفرح.

* * *

obeikandl.com

النجم الهارب إلى السماء

وتعيش نهى أياماً لا هى الحلم.. ولا هى الواقع.. منفصلة عن عالمها تنسج من خيالها ومن أحاسيسها تلك المشاهد المسرحية البطولية. سامح كان معها.. ليس شبحاً وإنما حقيقة.. حقيقة كالوهم.. ووهماً كالحقيقة. وما أكثر ما التهبت مشاعرها وهى تكتب.. وبكت.. وناجت سامح.. وسألته عن أشياء تعرفها وأخرى لا تعرفها. وتدفق قلمها وكأن غيرها التى تكتب.. وليست هى. عندما انتهت من المسرحية قالت تخاطب شبح سامح: سامحنى يا سامح.. لأننى ما وفيت بطولتك حقها.. رغم محاولتى.. وهذه هيدتى فى ذكراك صندوقى السحرى الذى سأفتحه أمام الناس جميعاً.. الصغار.. الذين كنت تحبهم هم النجوم المخبأة فيه.. إنهم المستقبل الذى ضاع منك يا سامح.

وبحماس لم تعرف له نهى مثيلاً فى حياتها، أصبحت شعلة موقدة.. تنتقل بين البيت والمسرح وكأنما تحترق.. تدرب الصغار على المسرحية.. تردد معهم كل الجمل التى وضعت فيها شيئاً من روحها.. تنتقى لهم ثيابهم وتساهم فى ضبط حركاتهم وإيقاعات أصواتهم أيضاً. ولا تنسى أن تتدخل فى كل صغيرة حتى تكتمل الصورة التى فى ذهنها تماماً.

أما البطل الرئيسى للمسرحية وقد اسمته سامحاً أيضاً فقد كان يشبه سامحاً الذى فى ذهنها وقلبها.. بل إن صوته العميق كان مشابهاً لصوت سامح أيضا.

ويوم العرض التجريبى، أحست أن حرارتها ترتفع رغم البرد الذى ترتجف منه.. لم تستطع أن تشهد العرض كله. انسحبت مسرعة وهى واثقة أن كل شىء سيكون يوم العرض الرئيسى كما تحب وتشتهى.. ودعت الله ألا يخيب آمالها خاصة وأن حشداً كبيراً من أهالى الطلاب سوف يحضرون.. بل ربما غيرهم أيضاً من المسئولين فى المجال التعليمى.. سوف تعيد بطولة سامح ورفاقه حية نابضة كم لو أنها لا تزال تعيش بينهم.. ولم لا؟ ألم يبذر سامح ورفاقه تلك البذور النظيفة الجيدة التى أنبتت حرب أكتوبر المظفرة؟ ألم يطلقوا أرواحهم حمائم ترفرف فى السماء العربية كلها؟ ألم يكونوا الزيت النقى الذى أضاء المشاعل وأنار الدروب؟

وشعرت براحة عميقة كأنما تنفض عنها البرودة.. وتهدىء الحرارة التى تصدع رأسها وتلهب وجهها.

يوم العرض الأول والرئيسى أصبحت نهى فى خفة فراشة تنتقل بين المسرح وما وراءه، وهى تشرف على كل شىء كأنما تريد أن تمسك بخيوط العمل كله. وتلقى بنظرات خاطفة إلى الجمهور من فتحات الستائر.. وكلما ازداد عدد الناس كانت تشعر بفرح غامر، أما البطل الرئيسى أو سامح فقد كانت تمسك بيده باستمرار.. تلمس شعره.. أو تسوى له هندامه.. وعندما تقع أناملها على النجوم التى تزين كتفيه وشارة الطيران كانت ترتعش.. وكأنها مع سامح الحقيقى.

وتمر فصول المسرحية ومشاهدها بنجاح باهر.. والتصفيق يعلو بين مشهد وآخر.. ويزداد علواً فى نهاية كل فصل.

انتشلت نفسها من دوامة أخذت تلفها بقوة لتقذف بها قاع مجهول.. تماسكت.. وشهدت العرض كله بأعصاب ملتهبة.. وعند المشهد الختامى الأخير الذى يبدو فيه البطل الصغير.. سامح الصغير عائداً بشخصه لا بروحه إلى الصغار الذين كانوا يتطلعون إلى سقف المسرح وقد بدا كسماء تدوى فيها الطائرات وتمطر بالقذائف.. برزت- نهى ولا دور على الإطلاق لها- لتلامس سامح الصغير، والنجوم تزين كتفه وكأنه هو الآخر سيحترق أو يضيع من بين يديها مثل سامح الأصلى. بكت بصوت مرتفع.. وضمت البطل الصغير مثل أية أم.. وصفق الجمهور طويلا فقد ظهرت كرمز للأمة التى تحتضن أبناءها.. ولما انحنى البطل الصغير ليلتقط النجمة النحاسية البراقة التى سقطت من كتفه إلى الأرض.. انحنت بدورها ورفعتها ليراها الجمهور كله وهى تهتف (إنه النجم الهارب إلى السماء.. ولولا هذه النجوم تضىء سماءنا.. لما عرفنا دروبنا.

وصفق الجمهور من جديد... لكن نهى كانت تحس بنار تحرق أصابعها.. وأنها فعلاً تطلق نجماً إلى السماء.. تذكرت الصندوق الذى أهداه لها سامح. ترى هل أنفتح من تلقاء نفسه وهربت منه روح سامح إلى السماء؟ وهى لم تتفقد صندوقها هذا. ولم تحاول فتحه.. ولكن الصندوق لم يعد يعنى شيئاً بالنسبة لها ما دام صندوق الأسرار.. أسرار الحروب التى انتهت بالنصر فى أكتوبر العظيم سنة ١٩٧٣م قد أصبحت بين أيدى الناس.. كل الناس.. تملأ الأسماع والقلوب وتشخص على المسارح، وتقام لها الاحتفالات والمهرجانات. وما أسعدها نهى التى التقطت شهاب تلك المعركة فساهمت فى كتابة هذا النص المسرحى الصادق والأمين عن أبطال تلك الفترة.

طبيعى أن الأمم الحية لا تنسى شهداءها وأبطالها، مهما كثر عددهم وتوالت مواكبهم.. ولكن الأضواء المبهرة أحياناً قد تغطى على بعض الأسماء.. وقد ارتاح ضميرها لأنها أبرزت اسم سامح ومعركته إلى دائرة الضوء.

لم تعرف نهى كيف تتلقى التهانى من الأسرة التعليمية، ومن الأهالى الذين أعجبوا بالمسرحية من خلال أولادهم ومن الإعلاميين أيضا، إلا ان المفاجأة أن طلابًا ومتخرجين من المعهد العالى للفنون المسرحية وبعض العاملين فى المسرح، عقدوا ندوة مع نهى وكأنها واحدة منهم ليعلقوا على المسرحية، وليقترحوا إعادة تمثيلها على مستوى الكبار كإنتاج مسرحى عام مع بعض التعديلات التى تقتضيها الضرورات. وكانت سعادة نهى لا توصف عندما شعرت أن باباً من ابواب الخلود سوف يكرس بشخصية الشهيد المتمثلة فى سامح كأنها قد أدت ديناً وواجباً مقدساً نحوه.. وكأنها أيضاً قد تحررت من ماض كان يثقل ضميرها ولا تعرف مفتاح السر فيه.

وكم كانت دهشتها عظيمة أثناء الندوة، عندما سألوها عن الغاية من نقل هذه المعركة إلى خشبة المسرح فأجابت:

- إن مقولات الشهادة والوفاء والشجاعة هى من صميم حياتنا ونسيجها، ويجب أن نخلق بريقاً لها يتناسب مع العصر وهو تكريس هذه البطولات كرموز للتاريخ الحديث.. ويكون ذلك عن طريق مسرحة التاريخ، لأن المسرح من الفنون المعاصرة التى يعرفها الجميع الصغار والكبار كالأعياد والمواسم والمعابد فى العهود القديمة.. ومن المسرح يمكن تعميم فكرة الشهادة والحذر من العدو كما يمكن تكريس التمسك بالحق الذى دفعت ثمنه أجيال مضت، إضافة إلى شىء من التشخيص الذى هو سمة العصر.. فرواية الحكاية شىء وأن تجسد على المسرح أو التلفزيون شىء آخر. فهذه هى لغة التخاطب بيننا الآن.

وهكذا انفتحت الآفاق أمام مستقبل نهى. وكأن النجم الهارب إلى السماء قد نقلها إلى سماء من العطاء والتضحية والوطنية فعرفت أن هذه هى اهدافها، وأن الحياة التى لا تحمل هذه المعانى ليس لها أية قيمة.

هل تزوجت نهى وأنجبت أطفالاً؟ ربما هل استمرت فى عالم الكتابة من أجل الصغار فى وطنها؟.. ربما.. هل هى سعيدة فيما قدمته من رموز لإخلاصها؟ هذا أكيد.. وهى حكاية تروى للأجيال.

* * *

obeikandi.com

الفهرس

الإهداء ٤

مقدمة..... ٥

طفولة لا تنسى..... ٦

وراء الغيوم.. بين النجوم..... ٢٩

أضواء وأسماء..... ٣٧

النجم الهارب إلى السماء ٤٥

obeikandl.com

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٧٦٩٩
الترقيم الدولى ISBN 977-02-6298-6

٧/٢٠٠١/١٤٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)

obeikandl.com